تعاطي الإعلام العربي والإعلام السوري البديل مع القضية الكردية في سوريا

الكاتب: باز بكاري

www.asocenter.org
info@asocenter.org
(+964) 751-4413372

مركز آسو للاستشارات والدراسات الاستراتيجية

هي مؤسسة بحثية تغطي مجالا إقليميا واسع النطاق، تهتم بمتابعة التطورات على ساحة جيواستراتيجية واسعة تشمل بلاد الشام بصفة خاصة والشرق الاوسط بصفة عامة، مع الاهتمام بالشأن السوري والعراقي، وللمركز مقر في سوريا والعراق.

يعمل المركز على تقديم مساهمات فكرية ومعرفية جادة تعني المنطقة وتؤثر في مستقبلها في مجال الاستشارات والدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية والأمنية واستطلاعات الرأي والتدريب الإداري.

انطلاقا من مبدأ الجودة والتميز في خدمة المجتمع الذي شكل الدافع الرئيس للعملية التنموية، جاء إنشاء مركز آسو للاستشارات والدراسات الاستراتيجية لتكون مركزا للتفكير وصنع السياسات العامة محليا واقليميا واعداد وتأهيل وتنمية كوادر وقيادات على درجة عالية من المهارة والعلم الحديث في المجالات المختلفة.

حقوق النشر محفوظة © ٢٠٢٠

الفهرس

المُلخّص التّنفيذي..... ٣

المقدمة:..... ٣

١-تعاطي الإعلام العربي والسوري مع القضية الكردية في سوريا قبل الثورة: ٣

٢-تعاطي الإعلام العربي والسوري مع القضية الكردية في سوريا إبان انطلاق الثورة السورية: ٥

٣-تعاطي الإعلام العربي والإعلام السوري البديل مع القضية الكردية، بعد سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي على مناطق في شمالي وشمال شرقي سوريا: ٧

٤-إعلام النظام السوري والكرد في سوريا إبان الثورة السورية: ٨

٥-تورط الإعلام السوري المعارض في نشر خطاب الكراهية (قناة أورينت) نموذجاً:..... ٨

٦-تجربة افتتاح نوافذ باللغة الكردية في بعض وسائل الإعلام السورية:..... ١٠

الخلاصة:..... ١١

المراجع: ١٢

المُلخّص التّنفيذي

تلعب وسائل الإعلام، المحسوبة على المعارضة السورية، اليوم دوراً سلبياً في تكوين الصورة النمطية لدى جمهورها عن الكرد والقضية الكردية في سوريا، الأمر الذي يساهم في توسيع الشرخ بين المكونات السورية، وتشكيل حالة من الكراهية بحق الكرد في سوريا، وهذا يعود لأمور عدة:

-ارتباط بعض هذه الوسائل بجهات سياسية لها، تتعاطى مع القضية الكردية في سوريا من منظور شوفيني.

- تأثير الممولين لهذه المؤسسات على سياساتها التحريرية، خاصة تلك التي تتماهى مع السياسة العامة للحكومة التركية.

-عدم الإلمام لدى كوادر هذه المؤسسات بالقضية الكردية في سوريا.

أدت هذه السياسات التي تتبعها العديد من المؤسسات الإعلامية المحسوبة على المعارضة السورية إلى ظهور حالة مرضية من تفشي الكراهية بين المكونات السورية، أيضاً إلى ظهور حالة من الريبة والتوجس من طموحات الكرد في سوريا، بحيث تم تمييع القضية الكردية والمطالب المحقة للكرد في سوريا، في المقابل تشكل لدى الكرد في سوريا حالة من النقمة على المعارضة السورية، وظهر شيء من الخلط بين المواقف السياسية للتيارات السورية المختلفة ومؤسساتها الإعلامية والحالة الشعبية لجمهور المعارضة السورية، هذا الأمر ينذر باستمرار حالة عدم الاستقرار في سوريا لأجيال قادمة.

الأمر الذي يتطلب تكثيف الجهود للجمِ آلة نشر الكراهية، وضرورة إجراء مراجعات لسياسات هذه المؤسسات، أو البحث عن حلول بديلة لمقاومة خطاب الكراهية المتفشي بين المجتمع السوري.

المقدمة:

تشهد الساحة السورية اليوم، اصطفافات حادة على الصعيد السياسي والعسكري، الأمر الذي ينذر بإطالة أمد الحرب الأهلية في البلاد، في ظل تعقد المشهد السوري مع خلط الولايات المتحدة الأمريكية للأوراق في المنطقة، إثر انسحابها الجزئي من شمال شرقيّ سوريا، وإتاحة الفرصة لتركيا بشن عملية عسكرية تستهدف الكرد على حدودها الجنوبية من الجانب السوري، مستخدمة مجموعات عسكرية محسوبة على المعارضة السورية، هذه الاصطفافات العسكرية والسياسية أدت إلى اصطفافات على باقي الصعد، وأبرزها الجانب الإعلامي، بحيث انتهجت العديد من المؤسسات الإعلامية السورية المعارضة سياسات تتماهى مع التوجه التركي، ما شكل حالة من الشحن القومي وزيادة منسوب خطاب الكراهية بين المجتمعات السورية.

خلال السنوات الثماني الماضية أفرزت الثورة السورية، مما أفرزت، مؤسسات عدة في جميع مناحي الحياة بالنسبة لأي دولة تعيش حالة ثورة على نظام ممسك بزمام كل شيء في حياة المجتمع السوري، ومن أبرز تلك الإفرازات ظهور ما سمي اصطلاحاً "الإعلام السوري البديل" كتوصيف للمؤسسات الإعلامية السورية، التي أنشأها الإعلاميون السوريون، في مواجهة آلة النظام السوري الإعلامية.

وبضرورة الحال، احتلت القضية الكردية في سوريا، مكانة متقدمة في سلم أولويات وسائل الإعلام السوري "البديل"، لكن تختلف المؤسسات الإعلامية السورية "البديلة" في تعاطيها مع القضية الكردية، وخاصة تلك التي لها مواقف مسبقة من بعض التيارات السياسية الكردية في سوريا، وهذا ما أحدث شرخاً بين المجتمع الكردي ووسائل الإعلام السورية "البديلة ."

في هذه الدراسة سنحاول الوقوف عند أبرز الأسباب التي أدت إلى وجود هذا الشرخ وحالة عدم الثقة لدى المجتمع الكردي بوسائل الإعلام السورية البديلة .

١-تعاطي الإعلام العربي والسوري مع القضية الكردية في سوريا قبل الثورة :

الكاتب علاء هادي، في مقدمة كتابه "نافذة على الإعلام العربي والدولي" يقول «من المؤكد أن الصحافة والعمل الصحفي لا يقتصران على البحث عن الأخبار ونقلها للجمهور دون النظر إلى ماهية تلك الأخبار ووقعها على المتلقي؛ لأن الخبر ليس مجرد كلمات تصاغ بأسلوب لفظي أو كتابي ينشر أو يبث للناس، بل إنه أكبر بكثير من مفهوم اللغة والصورة: إنه حقيقة تعني أفراداً ومجتمعات، ويؤثر فيهم بطريقة أو بأخرى، ويرتبط ارتباطاً مباشراً بمصداقية الصحفي وبطريقة إيصاله وعرضه على الجمهور؛ لأن إبداء الحقائق والمعلومات يعتمد أساساً على البنية القيمية والإيديولوجية للصحفي القائم بنقلها للجمهور، وعلى طبيعة النظام الاجتماعي والسياسي السائد في البلد الذي تنشر فيه تلك الحقائق الخبرية، وعلى مدى مهنية الصحفي

ومسؤوليته الأخلاقية والاجتماعية تجاه المجتمع ومدى التزامه بنشر الأخبار التي لا تتعارض مع القيم الأخلاقية والاجتماعية، ولا تحرض على الضغائن والكراهية وتقود المجتمع إلى التردي فكراً وأداءً. «

أي أن عمل الصحفي لا يقتصر فقط على جمع الحقائق وتقديمها للمتلقي، بل إن الأسلوب الذي يكتب به الصحفي الحقيقة المراد نشرها، له دور رئيس في التأثير على بلورة موقف المتلقي من أي قضية تمس المجتمع أو فئة منه.

من خلال إسقاط ما يمكن أن نعتبرها معايير، حددها الكاتب علاء هادي، للعمل الصحفي على واقع العمل الصحفي في الدول العربية، في ظل حكم الأنظمة العربية التي أدى تسلطها وأسلوب حكمها لتردي وضع العمل الصحفي، نجد أن الكثير من القضايا كانت ملتبسة على المتلقي في هذه البلاد، فمنها ما قدّمت كحقائق لكنها في الأصل من وحي خيال دوائر القرار في هذه الدول، وحاولت أن تقنع بها مواطنيها من خلال الضخ الإعلامي، خاصة ما يتعلق بالانتصارات السياسية والعسكرية، التي صورها وقدمها الإعلام الرسمي لهذه الأنظمة والإعلام الخاضع لتسلط هذه الأنظمة، ومنها أيضاً حقائق منقوصة، قدمت للمواطنين حتى يبقى هناك مجال للبسٍ تستخدمه هذه الأنظمة عند الحاجة، إضافة إلى تهميش قضايا برمتها، أيضاً حتى لا يفكر بها المواطن، ولا تكون بالنسبة له قضية في الأساس.

فالإعلام العربي، في ظل حكم الأنظمة الاستبدادية التي تحكمت بمجمل مفاصل حياة المجتمعات العربية، كان رهين أمزجة وسياسات هذه الأنظمة، وكان ناقلاً لحقائق تجدها أجهزة أمن تلك الأنظمة حقائق وما دونها محض فصل من فصول المؤامرة الكونية، التي تحاك ضد تلك الأنظمة التي تعتبر نفسها محور الكون.

من خلال ما سبق، يمكننا تصور وضع القضية الكردية وتعاطي الإعلام الذي يخضع لأنظمة كهذه للقضية الكردية بشكل عام، والتي تعتبر خطاً أحمر، والقضية الكردية في سوريا بشكل خاص، فقد كانت بالنسبة للمواطنين في الدول العربية التي يتواجد فيها الكرد أي العراق وسوريا، وبالتحديد في سوريا، كانت ملتبسة جداً، وحسب ذلك نستطيع تقسيم المجتمع السوري وموقفه بالنسبة للقضية الكردية لشرائح، الشريحة الأولى وهي تشكل السواد الأعظم بالنسبة للمجتمع السوري، لم تكن تعلم بوجود الكرد أصلاً في سوريا، ومن كان يعلم كان يجهل ماهية الكرد، فكان المجتمع الكردي بالنسبة لهم أشبه بالديانات والمذاهب الباطنية، وهناك شريحة كانت تعلم بوجود القضية الكردية لكن من وجهة نظر النظام السوري، أي أن هناك مجموعة تسمى بالكرد تشبه تماماً الصهاينة ويهدفون إلى تقسيم سوريا، وهم أعداء للعرب.. وإلى آخره من هذه التهم، التي كان الساسة الكرد يلاقونها كتهم تكون سبباً لاعتقالهم والحكم عليهم، والشريحة الثالثة وهي تعتبر أقلية كانت عارفة بالقضية الكردية وتفاصيلها، نستطيع أن نسميها الأقلية المعارضة والصريحة في معارضتها النظام السوري.

في سوريا حزب البعث العربي الاشتراكي، كان من الصعوبة بمكان أن تجد ما يكتب بحق كرد سوريا وقضيتهم وحتى ما كان ينشر عن الكرد بين طيات الصحافة العربية كان يدخل إلى سوريا كأنه مادة مخدرة يعاقب عليها القانون، فما كان ينشر كان عبارة عن مقالات مكتوبة بشكل مقالات رأي في بعض الصحف والمواقع التي كانت تتمتع بنوع من الاستقلالية ، وحتى هذه المواد لم تجد طريقها إلى النشر إلا في العقد الأول من القرن الجاري .

ولعل أبرز المنعطفات التي أظهرت كرد سوريا على الإعلام العربي بشكل أوضح وبدرجة أهم، كانت انتفاضة القامشلي ١٢ آذار/ مارس ٢٠٠٤. فالحدث في حد ذاته، مجرداً من الصبغة القومية كان غريباً وصادماً لمتابعي الشأن السوري، فسوريا ذات الأبواب المؤصدة، والتي كان يحكمها الأسد الأب قبل أن يخلفه ابنه، حكماها بقبضة أمنية حديدية، لم يكن متوقعاً أن يخرج في شوارع مدنها مواطنون يهتفون ضد النظام، لا بل يطردون القوى الأمنية من هذه المدن، ويحرقون صور الأسد وابنه، حتى وصل بهم الأمر بأن يسقطوا تمثال حافظ الأسد ولأول مرة في تاريخ سورية خلال حكم البعث، وجرى ذلك على يد شبان منتفضين في مدينة عامودا بريف الحسكة .

وحتى هذه الأخيرة قدمتها مؤسسات إعلامية عربية عدة، على أنها شجار وأعمال شغب بين مشجعي فريقي كرة قدم، بالرغم من أن الأحزاب الكردية حينها أكدت على أنها عملية استهداف الكرد .

في الغضون، كان الكرد في العراق يطورون حكمهم الذاتي ليصبح فيما بعد فدرالية تحت مسمى إقليم كردستان العراق، الأمر الذي نبه الإعلام العربي لفتح صندوق أسرار الكرد والقضية الكردية في المنطقة ، خاصة وأن الكرد مكون من مكونات اثنتين من الدول العربية وهما سوريا والعراق، وبهذا كان لكرد سوريا نصيب من عملية فتح صندوق الأسرار هذا، وبدأت التقارير والبرامج التلفزيونية تركز على القضية الكردية في سوريا.

إضافة إلى أن الأحزاب الكردية انخرطت في العملية السياسية السورية من بوابة المعارضة، بعد مشاركتهم في تأسيس إعلان دمشق للتغيير الديمقراطي في سوريا، تحت مسميات التحالف الوطني الكردي والجبهة الديمقراطية الكردية، وكان أحد نواب رئيس مجلس إعلان دمشق من الإطارين الكرديين. الأمر الذي سلط الضوء أكثر على القضية الكردية، لكن بقي هذا الأمر في إطار ضيق حتى انطلاق الثورة السورية في آذار/مارس ٢٠١١.

أيضاً، احتلت سوريا المرتبة ١٥٣ في الترتيب العالمي لحرية الصحافة للعام ٢٠٠٦ الذي تعده منظمة مراسلون بلا حدود سنوياً، حيث جاء في التقرير «لا تزال الدول نفسها صامدة في آخر الترتيب. ففي المملكة العربية السعودية (المرتبة ١٦١)، وسوريا (المرتبة ١٥٣)، وإيران (المرتبة ١٦٢)، لا تزال الصحافة المستقلة غائبة تماماً في حين أن وسائل الإعلام المرخص لها تشكل أجهزة للبروبغاندا وأن القادة يمارسون نفوذاً لا مثيل له على الإعلام عبر تحديد خطوط حمراء ينبغي عدم تخطّيها. فلا تزال الرقابة الذاتية الوسيلة الأمضى لحماية العاملين المحترفين في القطاع الإعلامي، مع الإشارة إلى أنه نادراً ما يحصل الصحافيون الأجانب على تأشيرات سفر. الجملة الأخيرة للتقرير فيما يخص سوريا، تختصر الوضع الذي كان يعيشه العاملون في مجال الإعلام في سوريا، فإن كان الصحفي الأجنبي يجد صعوبة في الحصول على فيزا لدخول الرقعة الجغرافية التي تسمى سوريا، فكيف لمن يعيش داخل هذه الرقعة أن يمارس عمله كصحفي بشكل حر.

تصنيف "منظمة مراسلون بلا حدود" مؤشر واضح على وضع الإعلام في سوريا، في العقد الذي سبق اندلاع الثورة السورية، ويضاف إلى أن سوريا تراجعت في تصنيف المنظمة في العام ٢٠٠٩ إلى المرتبة ١٦٥ أي أن الوضع كان في تراجع وليس في تحسن .

أما بالنسبة لتعاطي الإعلام السوري مع القضية الكردية في سوريا، فقد كان من الممنوعات المطلقة تعاطي الإعلام السوري، سواء الرسمي أو المرخص له بالعمل في سوريا، أن يأتي على ذكر القضية الكردية كقضية سياسية موجودة في سوريا، وقد تعرض العديد من الصحفيين الذين حاولوا أن يثيروا القضية للمضايقات.

٢-تعاطي الإعلام العربي والسوري مع القضية الكردية في سوريا إبان انطلاق الثورة السورية:

مع انطلاق الثورة السورية ربيع عام ٢٠١١، بدأت القيود التي فرضها النظام السوري طوال نصف قرن من الزمن على كل مناحي حياة المواطن السوري بالتفكك، فالسوريون الذين دائماً ما كانوا لينقاشوا أي قضية لها صلة بالشأن السياسي الداخلي إلا همساً، بدأ صوتهم يعلو شيئاً فشيئاً، وحدث ما لم يرده ويتوقعه النظام السوري وأجهزته الأمنية.

انطلاق الثورة السورية والتعتيم الإعلامي الذي فرضه النظام السوري ومنع تغطية المظاهرات في المدن والبلدات السورية، لا بل إنتاج مؤسساته الإعلامية لتقارير تنفي خروج أي مظاهرات وتقديمها على أنها عبارة عن تمثيليات خارج البلاد أو هي فبركة إعلامية من "الإعلام المغرض" كما يصفه الإعلام الرسمي السوري ، اضطر النشطاء السوريون للبحث عن بدائل وإيصال صوتهم إلى العالم الخارجي، واستفادت من الوسائل التي استخدمها المتظاهرون في البلدان التي سبقت سوريا في الثورة، مثل مصر وليبيا وتونس، فاستطاع السوريون وعبر أداوت بسيطة أن يوصلوا صوتهم إلى العالم .

كردياً، خرجت المظاهرات في المدن الكردية ولم تتأخر عن قريناتها من المدن السورية، واستخدمت ذات الأدوات في تغطية المظاهرات، وكان للمواطنين الصحفيين دور بارز في نقل الأحداث. غمرة الثورة والصدمة المشتركة بين المتظاهرين والنظام السوري بأن كُسر جدار الصمت، وتجاوز السوريون خطوط النظام الحمراء، وأخذ الكرد حيزاً لا بأس به في تغطية الإعلام العربي للثورة في سوريا، حيث كان من الممكن أن تجد بثاً مباشراً على قناة الجزيرة، والشاشة مقسمة بين القامشلي وعفرين وداريا في ريف دمشق ، وحتى إن قنوات كالعربية بدأت تفصل في تقارير لها مدى إمكانية أن يحصل الكرد في سوريا على إقليم خاص بهم شمالي وشمال شرقي البلاد.

لاحقاً بدأ الإعلاميون السوريون ببناء مؤسسات إعلامية خارج دائرة الإعلام الرسمي الخاضع لأجهزة أمن النظام السوري، بهدف إنشاء إعلام بديل عن الإعلام الرسمي، الذي تبنى وجهة نظر النظام السوري، وانطلقت مجموعة كبيرة من المؤسسات الإعلامية المعارضة والتي سميت بالإعلام البديل، حاملة رسائل بأن تكون مهمتها تقديم صورة متكاملة للواقع السوري.

فوفق دراسة منشورة على موقع معهد WEEDOO الإلكتروني، وصل عدد المؤسسات الإعلامية السورية إلى ٦٠٠ وسيلة إعلامية .

يقول الصحافي الكردي علي نمر «بمجرد أن تبدأ أسئلة بحثك بدور المؤسسات كناقل للواقع السوري بحالته المجتمعية، هذا يعني أن هناك تصوّراً مسبقاً، إن لم يكن لديك فإنه موجود بنسب مختلفة لدى القراء والسوريين على حد سواء، وهذا

التصوّر أثبتته تجارب السنوات السبع من عمر الثورة، وهو أولاً أنه منذ البداية كان سيء النيّات، وعمل فيما بعد ضمن خطط وبرامج أسوأ من النيّات ثانياً .«

ويكمل نمر حديثه «ولعلّ حالة عدم الرضا عنها مع فقدان الثقة بما تنشره إلى اللحظة دليلٌ على أنها فشلت حتى في الوظيفة التي قامت من أجلها، وهي نقل حالة الثورة وصحة مطالبها المحقة للمنابر العالمية، لأنها عملت بانتقائية في نقل أكبر عدد من المعلومات الصحيحة والحقائق الواضحة؛ لا بل وزورتها في أحايين عديدة، بحكم سيطرة بعض الجهات أو الفصائل العسكرية بتوجهاتها لتكون مصدر تعبير عن سياساتهم ومدح (مزيف) حول مدى حجم تأثيرهم على الأرض، لتفقد بذلك رسالتها الإعلامية ككل مهنيّاً ومجتمعيّاً. «

في ذات السياق، كان المطلوب من الإعلام السوري البديل أن يقوم بما لم يقم به الإعلام التابع للنظام السوري، كما يجد البعض أنه كان لزاماً عليه أن يقف على مواطن الخلل التي أفرزتها سياسات النظام السوري، والمواضيع التي همشها النظام السوري وأفرزت قضايا معقدة، وحول هذا التساؤل يقول الصحفي علي نمر «هذا السؤال يرتبط بنيوياً بالأول؛ إذ كنا على أمل أن يكون (الإعلام البديل) المصطلح أو التسمية الصحيحة له، أن يكون مختلفاً تماماً عن الإعلام الرسمي التابع للنظام، لكن مع الأسف ارتكب الأخطاء ذاتها على المستوى الوطني والثوري معاً، وخاصة دورها في زيادة الشرخ والفتنة بين مختلف مكونات الشعب السوري، وبدل أن يفضح سياسات النظام ككتلة متكاملة لها حضورها وتأثيرها على طول البلاد وعرضها، وجهت سهامها لرأس النظام، ولم تستفد من التجربة التونسية والمصرية والليبية في هذا السياق، هذه الدول التي بدأت معها ثورات الربيع العربي بإسقاط رؤسائها والبقاء على أنظمة الحكم كما هي! وشتّان هنا ما بين أنظمة رسخت أرضيتها الفاسدة ودولتها الأمنية وإعلامها الممنهج، وبين إعلام يتحدث باسم الثورة، نشاطه مختصر على ما يقوم به بعض النشطاء الثوريين في الداخل والخارج، والذي ينتهي مفعوله عند المكان الذي بدأ فيه دون أن توصل أيّ رسالة إعلامية. ووضع الإعلام والإعلاميين في سياق خيارين أحلاهما مُرّ؛ فليس من المنطقيّ أن تكون ناشطاً ثوريّاً؛ أو ناطقاً باسم النظام .«!

أما كردياً، بدا في الآونة الأخيرة استياء عامّ لدى الكثير من العاملين في الشأن العام من الكرد، من أداء الإعلام العربي والإعلام السوري البديل في معالجتهما القضية الكردية. وحيال جزئية ما إن كان الإعلام العربي والسوري البديل قد قدّما مواد إعلامية تبين حقيقة القضية الكردية في سوريا أم لا، يقول الصحافي الكردي همبرفان كوسه «الإعلام العربيّ والسوريّ قدم مواد إعلاميّة، لكن ليس لشرح القضيّة الكرديّة في سوريا، بل لاعتبارها مسألة غير مُحقة ومُبالغ فيها، ولها من التجني على التاريخ الكثير، وصوّر الكُرد المُطالبين بالحقّ الكُرديّ على أنّهم مُهاجرون من بُلدان ثانية وقدموا إلى سوريا. إضافةً إلى أنّ هذه المؤسسات الإعلاميّة مارست كُلّ صنوف خطاب الكراهيّة ضد الكُرد، طبعاً بخلفيّة عقائديّة دينيّة؛ إسلاميّة وطائفيّة سُنيّة، وقوميّة عربيّة، ضد الكُرد ممن تراهم غُرباء ولاجئين وطارئين على سوريا التي لا يُمكن أن يجزئوها من الجغرافيّة العربيّة .

بِكُلّ تأكيد هذا لا يخصّ إعلام جماعة الإخوان المسلمين فقط، بل اليساريين السوريين أكثر، والليبراليين الديمقراطيين أكثر منهم، حتى إنّها صارت جزءاً من دعاية تكسب بها الذائقة الجمعيّة السوريّة الرافضة للحقّ الكُرديّ. رافضة بالمُطلق أن يكون هناك شيء اسمه "القضيّة الكُرديّة" واختزالها كأنّها مسألة مواطنة ناقصة، وستُكمل بهم دون سواهم.

كان الهدف من إنشاء مؤسسات إعلامية سورية جديدة مزدوجاً، فمن جهة كان يهدف لمجاراة إعلام النظام السوري في محاولته تشويه الثورة وتفنيد ما يدعيه الثوار السوريون، ومن جهة أخرى كان الهدف أن يواجه الإعلام السوري البديل إعلام النظام السوري المتهم الذي سخر كل أدواته لتشويه الثورة والثوار، وهنا يجيب الصحافي همبرفان كوسه عن مدى نجاح الإعلام السوري البديل في مهمته، فيقول «كان أمام الإعلام السوريّ البديل، أنا لا أسميها جديدة، فهي كانت بديلة عن رؤية إعلام النظام الثابتة، ونقلت هذه الرؤية إلى نفسها، وظلّت بديلة عن إعلام النظام السوريّ. إما أن يكون جزءاً من التغيير ويؤيد قضايا القوميات والديمقراطيّة في سوريا، أو يكون جزءاً من صراعات سياسيّة عسكريّة إقصائيّة، مما ينتهجه الساسة السوريون العرب تجاه الكُرد، وهي اختارت أن تكون جزءاً من هذه السياسة وتبنتها بالمُطلق، وفرّقت أكثر بين المجتمع، وزادته شتاتاً، حتى إنّه كان سبباً في جزء من الصراع الطائفيّ والدينيّ والقوميّ في سوريا. طبعاً، هي مؤسسات لدول إقليميّة ولسياساتها، وفقط تتبنى اللهجة السوريّة المحكيّة وأسماء الأماكن السوريّة. «

إضافة إلى ما سبق، يجد البعض من العاملين في الشأن العام من الكرد، أن الإعلام السوري البديل، لم يتعاطَ مع القوى السياسية الكردية كقوى سورية وطنية، وهي جزء هام من المعارضة السورية، بل تعاطى معها كقوى أجنبية، ووضعها دوماً موضع المتّهم بنزعته الانفصالية، هذا ما أثر بشكل أو بآخر في وحدة الصف المعارضة، التي كانت أساساً مشوبة بالكثير من الخلافات والاختلافات الجذرية من حيث الفكر والنظرة لمستقبل سوريا، فيسلط الكاتب والصحفي الكردي، علي نمر،

الضوء على هذه النقطة بالقول «إحدى أهم نقاط الفشل في الإعلام البديل إصراره على تناول القضية الكردية بالطريقة ذاتها التي تعامل بها النظام مع الوجود الكردي منذ إحصاء عام ١٩٦٢ السيء الذكر والصيت، ولم يكن صادقاً عند تناوله أيّ مشكلة يكون الكُرد طرفاً فيها»

ويكمل نمر «بما في ذلك، طريقة تعامله مع المجلس الوطني الكردي الذي، منذ البدايات، كان شريكاً مهماً مع المجلس الوطني السوري، ومن بعده مع الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، التي كانت قائمة على الازدواجية في التعامل، وبدا واضحاً أن الغالبية العظمى من هذه المؤسسات كانت تخاطب الغرائز بدل من العقول، ففشلت فشلاً ذريعاً في تكوين رأي عام (ثوري) وموحد تجاه القضية الوطنية، التي لا يمكن حلها إلا بحل القضية الكردية، لكنها اختارت السقوط في الشرك؛ أي نقل كل ما يمسّ الكُرد بالكذب والتضليل الإعلامي، وبالتالي إيهام بعض السوريين، عبر الإعلام المقروء والمسموع والمرئي، على أنهم أعداء وضد طموحاته، لينشئ بذلك حالة عامة من الاستعداء، فزرعت الفتنة التي استفاد منها النظام وعمل عليها في الكثير من المراحل، فيما بقيت هي على شعاراتها التي لم تغنِ أو تسمن من جوع السوريين في انتصار ثورتهم. »

تأثر الإعلام السوري "البديل" بالمال السياسي :

على اعتبار أن مؤسسات الإعلام السوري "البديل" نشأت في سياق ظرف سياسي، وتفاعلت إعلامياً مع مشهد سياسي وعسكري تحكمه التجاذبات والانقسامات، فقد كان من الصعب بروز وسائل إعلام بعيدة عن الانحيازات بشكل كامل .

وفي ظل الاستقطاب السياسي المحلي، الذي يسيطر على قسم كبير من وسائل الإعلام السورية، باتت الدراسات المتخصصة في الإعلام تستبعد لفظة "محايد" من تصنيفات الوسائل السوري، وتقسّمها وفقاً للاتجاه إلى "موالٍ، معارضٍ، كردي "

٣-تعاطي الإعلام العربي والإعلام السوري البديل مع القضية الكردية، بعد سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي على مناطق في شمالي وشمال شرقي سوريا:

بعد تحول الثورة السورية إلى نزاع مسلح، وظهور عدة قوى تحمل إيديولوجيات مختلفة، منها دينية متطرفة، ومنها قومية، بالإضافة إلى قوات النظام السوري، والميليشيات الأجنبية التي استجلبها لتقاتل إلى جانبه في حربه مع المعارضة السورية، لم تكن المنطقة الكردية بمنأى عن هذا التطور؛ فقد ظهر حزب الاتحاد الديمقراطي بقوة في الساحة الكردية، إلى جانب وحدات حماية الشعب، التي سيطرت فيما بعد على كامل المناطق الكردية، وتجاوزتها، بعد تحالفها مع قوات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة داعش، إلى محافظتي الرقة ودير الزور وأجزاء من ريف حلب الشمالي.

سيطرة الاتحاد الديمقراطي على المنطقة فرضت واقعاً جديداً؛ وأثر بالتالي في مجمل الوضع السوري، الذي وصل لدرجة من الحساسية ليتأثر بأي طارئ على الحالة العامة، سواء على المستوى المحلي السوري أو الإقليمي أو الدولي. ومن بين المجالات التي تأثرت بالوضع الجديد كان الإعلام، فقد حصلت اصطفافات حتى في هذا المجال، فالوسائل الإعلامية التي حسبت نفسها على الثورة السورية بدأت بصياغة الأخبار والتقارير بما لا يتوافق مع السياسة التي اتبعتها الإدارة التي يسيطر عليها حزب الاتحاد الديمقراطي، والحزب في المقابل قام بمنع عدة مؤسسات من العمل في المناطق التي تخضع لسيطرته، منها قناة أورينت السورية المعارضة

الصراع بين الفرقاء السوريين أفرز نوعاً من الاصطفافات، ووسم جهات بعينها بصفات قومية. على سبيل المثال، تصر وسائل الإعلام السورية البديلة، وحتى وسائل الإعلام العربية والعالمية، على وصف وحدات حماية الشعب بـ «وحدات الحماية الكردية أو الميليشيات الكردية...» وغيرها من الصفات، برغم أن الاسم الرسمي للقوة العسكرية، آنف الذكر، لا يحمل أي صفة قومية، الأمر الذي دعّم الأفكار الملتبسة على مكونات الشعب الكردي.

يؤكد غالبية الباحثين حول تأثير وسائل الإعلام في المجتمعات وتفشي خطاب الكراهية، في هذا الشأن، على دور الإعلام في تفشي خطاب الكراهية في المجتمعات، خاصة الهشّة منها، والتي تعيش حالة من الصراع الداخلي.

الباحث حسن اليوسفي المغاري، في تدوينة له على موقع (الجزيرة نت) عن دور الإعلام في خطاب الكراهية، يقول «لا جدال أن خطاب الكراهية في مختلف وسائل الإعلام العربية تشعّب أكثر، وأصبح يهدّد السلم والأمان وسط المجتمع العربي، بل صار أداة للتحريض في غياب للضوابط القانونية والإعلامية، الأمر الذي يطرح أكثر من علامة استفهام حول الوظائف التقليدية للإعلام، من إخبار وتوعية وتثقيف وتعليم وترفيه. وباتت الديمقراطية العربية في خضم الأحداث الجارية وما يصاحبها من خطاب سياسي واجتماعي مُحرّض، عمليةً صورية بالمعنى الصحيح للكلمة، وأداةً يستخدمها السياسي لضرب

كل من يعارضه في وجهات النظر، وهو ما يصطلح عليه بالعنف المصاحب لعمليات الانتقال السياسي في الوطن العربي. ويبقى لخطاب الكراهية في المحتوى الذي ينتجه الجمهور على شبكات الإعلام الاجتماعي، الأثر السلبي في العملية التواصلية برمتها، خصوصاً خطاب الكراهية بالصورة والفيديو؛ لسهولة قراءتها ومشاهدتها، إضافة إلى التعليقات الجارحة وانعدام الوعي بسبب الغياب الحاصل في منظومة القيم «

يعرض اليوسفي المغاري في تدوينته مدى تشعب خطاب الكراهية في الإعلام العربي وتأثيره على تفشي خطاب الكراهية في المجتمعات العربية، والذي يعتبر الإعلام السوري والمجتمع السوري من ذات بيئة هذه المجتمعات العربية.

وهذا ما أشار إليه كتّاب كرد، خاصة بعد عملية (غصن الزيتون) التي أطلقها الجيش التركي في مدينة عفرين بالاشتراك مع فصائل من المعارضة السورية، حيث ذهب الكثير من الكتاب الكرد إلى أن الإعلام السوري والإعلام العربي بشكل عام، ظهر مؤازراً هذه العملية، وخلط ما بين القوى العسكرية الموجودة في المدينة والمدنيين الذين كانوا الضحايا، وقاموا بغض الطرف عن الانتهاكات التي رافقت العملية. فيقول في ذلك الكاتب فريد إدوار، في مقال له في صحيفة (روك أون لاين) الإلكترونية «قدّمت وسائل الإعلام العربية صورة الجيش التركي وبقايا مسلحي المعارضة على أنه جيشٌ دخل عفرين لنشر الأمن والأمان، وتخليص المدنيين من إرهاب حزب العمال الكردستاني وفرعه السوري - حزب الاتحاد الديمقراطي... تلك الوسائل التي باعت متابعيها على مدى سنوات دروساً في الموضوعية والشفافية والمصداقية، وروّجت لمسلحي المعارضة ما لم تروّج لأي ملف إنساني آخر، في بلدٍ يشهد نزاعات مسلحة منذ نحو سبع سنوات، فأظهرتها أي (فصائل المعارضة) برغم تعدادها الذي تجاوز /٩٠/ فصيلاً مسلحاً، على أنه الجيش الوطني الحر، في مقابل إطلاق توصيفاتٍ على قوات سوريا الديمقراطية بعيدةٍ عن المهنية الإعلامية، من قبيل (مسلحين – إرهابيين - ميليشيات) برغم وجود فارقٍ كبيرٍ بين الاثنين، أقلّه أن القوات الديمقراطية تمتلك قائداً وقراراً عسكرياً واحداً . «

٤-إعلام النظام السوري والكرد في سوريا إبان الثورة السورية:

حاول النظام السوري بشتى الوسائل منذ بداية الثورة تجنب الصدام المباشر مع الكرد، خاصة أن للحركة الكردية وزناً واضحاً في المناطق ذات الصبغة الكردية، التي يطلق عليه الكرد تسميات متعددة من قبيل «روجافا كردستان، كردستان سوريا، أو باشوري بجوك .«

فكان قمع النظام للمظاهرات أقل وطأة، ولم يستخدم القوة المفرطة في مواجهة المظاهرات التي انطلقت في المدن الكردية إلا في حالات قليلة، بل ذهب إلى الحلول البديلة، وحاول امتصاص الغضب الذي عم الشارع الكردي، خاصة وأن الكرد عانوا ما عانوه من بطش النظام السوري في العقود الماضية. في ذات السياق، بدأ النظام السوري بتسخير مؤسسته الإعلامية، وهي تعتبر مؤسسة رديفة للمؤسسة الأمنية والاستخباراتية، وبات الكردي يشاهد، وللمرة الأولى، تغطية لعيده القومي على شاشات وسائل إعلام النظام السوري، وصارت الأغاني الكردية ولأول مرة تجد فضاء لها على شاشة التلفزة الرسمية والقنوات الفضائية المحسوبة على إعلام النظام السوري . لم ينجح النظام في محاولاته هذه في استقطاب الكرد، فالموقف الكردي من النظام والثورة السورية كان واضحاً منذ انطلاقة الثورة السورية، لكن في المقابل خلق لدى الكرد شيئاً من المقارنة بين الإعلامين النظامي والمعارض، فيجد البعض أنه لا فارق بين الطرفين، فكلاهما يدسّ السم في العسل، ولم يرتق إلى ما يصبو إليه الكرد من اعتراف رسمي لا يحمل اللبس بالكرد وقضيتهم، وكما يجدها الكرد لا كما يفضّلها كل طرف حسب مصالحه ومشروعه السياسي .

٥-تورط الإعلام السوري المعارض في نشر خطاب الكراهية (قناة أورينت) نموذجاً :

خطاب الكراهية مصطلح حقوقي فضفاض، يمكن أن يعرف بكونه "أي عبارات تؤيد التحريض على الضرر، خاصة التمييز أو العدوانية أو العنف، حسب الهدف الذي تم استهدافه وسط مجموعة اجتماعية أو سكانية، وتكون هذه المجموعات عادة ضعفاء أو أقليات .

على وقع الاجتياح التركي للجزيرة السورية، عادت إلى الواجهة بقوّة الاتهامات المتبادلة بين ناشطين عرب وأكراد، حملت كمّاً كبيراً من التخوين، حيث وجّه ناشطون كرد عدداً من التهم لأقرانهم العرب، من بينها أنهم "إسلاميون، دواعش، مؤيدون للخلافة"، في الوقت الذي اتّهم فيه ناشطون عرب أقرانهم الأكراد بأنهم "عملاء لأمريكا، انفصاليون، حاقدون على العرب،

ملاحدة)، وليست هذه المرّة الأولى التي يتراشق فيها ناشطون كرد وعرب الاتهامات، فهي قد بدأت فعلياً مع دخول قوات سوريا الديمقراطية إلى مدينة الرقة، بعد تحريرها من تنظيم "داعش" الإرهابي .

من جهته إصدار المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، قبل أشهر، دراسة عن خطاب الكراهية في مؤسسات الإعلام السورية، وقسم المركز المؤسسات الإعلامية إلى ثلاثة أقسام (إعلام موالٍ للنظام السوري، إعلام معارض، إعلام كردي) وهذا التقسيم في حد ذاته ملتبس! ولاقى ردود فعل متباينة من مؤسسات إعلامية عدة، خاصة المؤسسات العاملة في المناطق الكردية شمالي وشمال شرقي سوريا. من الواضح أن هذا التصنيف ليس جغرافياً، فالوسائل الإعلامية المرصودة تتواجد في مناطق جغرافية مختلفة. كما أنه ليس تصنيفاً لغوياً، لأن عدداً لا بأس به من المنصات التي تصفها الدراسة بوسائل إعلام (كردية) تنطق باللغة العربية، مثل (روك أونلاين) و(شبكة آسو الإخبارية)، أو بالعربية والكردية معاً، مثل (آرتا إف إم). ذلك أن هذه الوسائل ترى نفسها في الغالب مشاريع إعلامية محلية، تتحدث بلغات منطقتها، وهي في حالة شمال شرقي سوريا، الكردية والعربية بشكل أساسي، بالإضافة إلى السريانية والأرمنية. هو إذن تصنيف سياسي. ويبدو ذلك أوضح في النسخة الإنكليزية من التقرير.

من جهته رد المركز بتوضيح حول بعض النقاط الملتبسة، وأكد أنه لم يقصد ما فهم من الدراسة، بل قام الباحثون بالاعتماد على التحليل والرصد.

يعكس الالتباس وردود الفعل التي نتجت عن نشر المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، درجة حساسية الموقف، والمجتمع السوري وضرورة توخي المؤسسات الإعلامية والبحثية العاملة في سوريا الحذر في اختيار مصطلحاتها، والتزام الحيادية والموضوعية، حتى لا تكون هي أيضاً شريكة في تفشي خطاب الكراهية في المجتمع السوري. في ذات السياق برزت عدة مؤسسات سورية محسوبة على المعارضة السورية، من خلال ردود الفعل على نتاجها الإعلامي، كمؤسسات متهمة بنشر خطاب الكراهية، وأصبحت محل حساسية عالية بالنسبة للكرد في سوريا. وللتوضيح أكثر، نأخذ برنامجاً تعده وتبثه قناة أورينت الفضائية، أثار الجدل في الآونة الأخيرة، كمثال. برنامج تفاصيل، الذي يقدمه المذيع أحمد الريحاوي، ومدته حوالي ٥٠ دقيقة، يتناول أبرز الأحداث اليومية على الساحة السورية والإقليمية، وسنأخذ حلقة من حلقات البرنامج، الحديث فيه عن الكرد وقوات سوريا الديمقراطية، والتي عرضت بتاريخ ٢٠١٩/١١/١٧ بعنوان «قتال قسد لداعش... حقيقة وارتزاق لأمريكا أم كذبة لتهجير العرب؟. »

عنوان الحلقة في حد ذاته يحمل بين طياته تحريضاً على قوات سوريا الديمقراطية، بالتشكيك في حقيقة قتالها لداعش، وأيضاً وسمها بالارتزاق للولايات المتحدة الأمريكية، وفي الشطر الثاني من العنوان يتهم عنوان الحلقة قوات سوريا الديمقراطية بأنها استخدمت حربها ضد داعش حجة لتهجير العرب من المنطقة.

حلقات البرنامج تكون مدتها بين ٤٥ إلى ٥٠ دقيقة، يبدأ المذيع بمقدمة تصل إلى ست دقائق في كل حلقة، في الحلقة المشار إليها بدأ المذيع حديثه بأسئلة تشكيكية تجاه غايات قوات سوريا الديمقراطية، وركز على أنها عبارة عن أداة بيد النظام السوري لمحاربة الثورة السورية تارة، وتارة أن لها أهدافاً قومية، غايتها تهجير العرب من المنطقة وإنشاء كيان كردي في عموم الجزيرة السورية، متضمناً مناطق كردستان سوريا وأجزاء من ريف محافظتي دير الزور والرقة السوريتين، واستخدم المذيع في مقدمته مصطلحات (العصابات الكردية، دويلات عنصرية - في إشارة إلى الإدارة الذاتية التي يرى أنها دويلة كردية عنصرية تجاه العرب، الرواية الكردي).

بعد المقدمة الطويلة نسبياً، والتي حمّل فيها المذيع قوات سوريا الديمقراطية كامل المسؤولية عن مقتل المدنيين في المناطق التي شهدت معارك ضد تنظيم داعش، متغاضياً عن كل التقارير التي أكدت أن داعش استخدم المدنيين كدروع بشرية في معاركه مع كل القوات التي هاجمت مناطق سيطرته سواء في سوريا أو العراق. بعد المقدمة يأتي التقرير، الذي مدته ما يقارب الثلاث دقائق، ليؤكد ما قاله المذيع دون تقديم جديد سوى توجيه الاتهامات لقوات سوريا الديمقراطية، عارضاً فيديوهات لتعذيب مدنيين، قيل إنها لمقاتلين من قوات سوريا الديمقراطية حين نشرها، رغم أنه تم التأكيد على أنها مجرد فبركات إعلامية بهدف تشويه صور قوات سوريا الديمقراطية، ونشر الفتنة بين العرب والكرد في المنطقة.

أيضاً وكدليل على عدم متابعة معد التقرير وفهمهم لمجريات الأحداث في المنطقة الكردية والتميز بين القوات الكردية في إقليم كردستان العراق "البيشمركة" وقوات سوريا الديمقراطية يعرض التقرير مقاطع لمقاتلين من البيشمركة وهم يبكون بعد عملية احتلال الحشد الشعبي لمدينة كركوك، ليقدمها معد التقرير على أنها لقيادات من قوات سوريا الديمقراطية يبكون بعد قرار انسحاب القوات الأمريكية من سوريا.

بعد التقرير يبدأ المذيع بالترحيب بضيوف الحلقة، وفي هذه الحلقة بالتحديد كان الضيوف «أسعد الزعبي: المعروف بمواقف وصفت بالعنصرية تجاه الكرد، وهو يعتبر قوات سوريا الديمقراطية منظمة إرهابية. العقيد عبد الجبار العكيدي: المعروف بمعارضته قوات سوريا الديمقراطية. والباحث والصحافي الكردي رستم محمود». من خلال استعراض الحلقة يظهر ما يلي: بدأ العقيد عبد الجبار العكيدي الحديث في الدقيقة ١١ من وقت الحلقة وأنهى مداخلته الأولى في الوقت ١٧,٣٠ منها، قاطعه فيها المذيع مرتين وكل مرة بحدود عشرين ثانية، أي أنه تحدث قرابة ٦,٩٠ من الوقت في المداخلة الأولى. بعدها انتقل إلى الباحث والصحافي الكردي رستم محمود الذي بدأ حديثه في الدقيقة ١٨ من وقت الحلقة، وأنهى مداخلته الأولى في الوقت ٢٥,٣ وقاطعه المذيع ١١مرة خلال مدة مداخلته الأولى، أي أنه تحدث ٣,٧ من الوقت في المداخلة الأولى.

بعدها انتقل المذيع لأسعد الزعبي، الذي بدأ حديثه في الوقت ٢٥,٤١ وأنهاها عند ٣٦,٥ من وقت الحلقة، قاطعه فيها المذيع أربع مرات خلال مدة مداخلته الأولى، وإذا حسبنا أن كل مرة قاطعه فيها ٢٠ ثانية يكون الزعبي تحدث في مداخلته الأولى ١٠,٢٩ د/ث.

عاد المذيع مرة أخرى للباحث والصحافي الكردي رستم محمود الذي بدأ الحديث في الدقيقة ٣٦,٥٠ وأنهى حديثه عند ٤٠,٤٦ د/ث قاطعه فيها المذيع ست مرات، وإذا حسبنا أن كل مرة قاطع فيها المذيع ضيفه عشرين ثانية فإننا نستنتج أن رستم محمود تحدث في مداخلته الثانية ٢,٧٦ د/ث.

انتقل المذيع مرة أخرى للعقيد عبد الجبار العكيدي، الذي بدأ الحديث عند ٤١,١٤ د/ث وأنهى المداخلة عند ٤٤,٣٨ د/ث، قاطعه المذيع ثلاث مرات، يكون الضيف تحدث ٢,٦٤ د/ث في مداخلته الثانية.

عاد المذيع لينهي الحديث مع أسعد الزعبي الذي بدأ الحديث عند ٤٤,٤٢ د/ث وأنهاه عند ٤٦,١٤ د/ث، ليكون الضيف تحدث ١,٧٢ د/ث.

بحساب الوقت الذي تم إعطاؤه لكل ضيف؛ يكون العقيد عبد الجبار العكيدي تحدث مدة ٩,٥٤.

أما الباحث والصحافي الكردي رستم محمود فمجموع الدقائق التي منحه إياها الضيف للحديث مع المقاطعات الكثيرة قياساً مع الضيفين الآخرين والذي تسببه باجتزاء الأفكار التي أراد توضيحها يكون الأستاذ رستم تحدث ٦,٤٦ دقائق فقط.

أما أسعد الزعبي فمجموع الدقائق التي تحدث فيها طوال الحلقة بلغت ١٢,٠١دقيقة.

من خلال ما سبق، يتبين أن البرنامج سخر ما يزيد عن ٨٥٪ من وقت الحلقة للتهجم على قوات سوريا الديمقراطية، ووسمها بأنها عصابات كردية، هدفها قتل وتهجير العرب، وإجراء تغييرات ديمغرافية في المنطقة، مستخدماً ألفاظاً ترسخ الكره بين المكونين العربي والكردي في المنطقة، فيما أتاحت ما نسبته ١٥٪ للضيف الذي أراد من خلال حديثه توضيح الحقائق ودعا في مجمل حديثه لنبذ الخطاب الذي حذر من أنه قد يؤدي لحرب أهلية في المنطقة. هذه الحلقة من البرنامج الذي تعرضه قناة أورينت عينة من مجموعة من الحلقات التي كان فيها الحديث عن تطورات الأوضاع في المنطقة الكردية في سوريا، وكانت هي أيضاً وفق ذات المنهج وأسلوب التعاطي.

٦-تجربة افتتاح نوافذ باللغة الكردية في بعض وسائل الإعلام السورية:

في محاولة من مؤسسات الإعلام السوري المعارض، لتبيان أنه إعلام قائم على عدم التمييز بين مكون وآخر من المكونات السورية، وأيضاً لإظهار تقبل هذه المؤسسات للقضية الكردية، كان هناك تجارب عدة لمؤسسات إعلامية سورية معارضة في فتح نوافذ باللغة الكردية، ولعل قناة أورينت المعارضة تعتبر السباقة إلى هذه الخطوة إضافة للمكتب الإعلامي لائتلاف قوى المعارضة والثورة السورية، وكذلك قناة حلب اليوم ووكالة قاسيون للأنباء. أوقفت قناة أورينت الفضائية الساعة الكردية، بعد حوالي خمس سنوات من استمرار النشرة الكردية على شاشة أورينت بتاريخ الخامس من حزيران عام ٢٠١٧ وبررت ذلك بأن رسالتها قد وصلت وأن الملف الكردي لن يغيب عن شاشتها .

كما أنه كان لوكالة قاسيون للأنباء أيضاً تجربة إطلاق نافذة باللغة الكردية، استمرت ثلاث سنوات، وتوقفت ربيع هذا العام، فيما لا يزال القسم الكردي في قناة حلب اليوم مستمراً في عمله، إلى جانب النافذة الكردية في المكتب الإعلامي لائتلاف قوى المعارضة والثورة السورية أيضاً.

استقطبت هذه النوافذ متابعين من الكرد السوريين، وأيضاً تعرضت لانتقادات من المجتمع الكردي، فاتهمها البعض أن هذه النوافذ عبارة عن اكسسوار لتبيان أن هذه المؤسسات مهتمة بالشأن الكردي، في الوقت الذي تقوم باقي الأقسام في

هذه المؤسسات بتهميش الكرد، أو تقديمهم من وجهة نظر تؤلب باقي المكونات السورية على الكرد، وأيضاً تميع القضية الكردية، فيما وجد آخرون في هذه المحاولات بصيص أمل يمكن البناء عليه في سوريا المستقبل.

حيال هذه النقطة يقول الكاتب والصحفي الكردي علي نمر «من المجحف؛ والكُرد احتفلوا هذه السنة بذكرى مرور ١٢٠ عاماً على صدور أول صحيفة كردية، أن نشبه تجربة النوافذ التي نشرت باللغة الكردية بـ«الاكسسوار» رغم يقيني أنها لم تصل بعد للمهنية التي تمكّنها من إيصال رسالتها الإعلامية للشعب الكردي المتضمنة المعلومات الهامة والحقائق المطلوبة، وطرح تلك الأفكار والرؤى التي تمكّنه من إيصال صحة قضيته وحقيقة مطالبه لمختلف شرائح الشعب السوري دون خوف؛ أو التباس، أو تشويه، وفي الكثير من المواقف كانت أشبه بالصحف الصفراء، ومن المؤسف القول إن العديد من الزملاء الصحفيين وقعوا في مطب المؤسسات الناطقة باللغة الكردية والعربية، التي عملوا معها، بتوجيههم الاتهامات جزافاً دون أيّة دلائل؛ أو وثائق، وسبب ذلك يعود للعقلية الحزبية الضيقة التي تعتبر من الأسباب الرئيسة في تخلف الإعلام الكردي بجميع أنواعه، وعدم مواكبته عقلية العصر، بكل بساطة يمكن القول إن الإعلام الكردي جزء من الإعلام السوري ككل الذي أحد أهم مشاكله وتحدياته عدم التزامه بالمعايير المهنية والموضوعية أمام الضغوطات التي يواجهها .«

إذن، هناك شبه إجماع على أن النوافذ الناطقة باللغة الكردية في المؤسسات الإعلامية السورية، لم تكن بالمستوى المطلوب، ولم تؤدّ ما أمله منها الكرد في سوريا، لكن تبقى محاولات برغم كل ما تحمله من سلبيات، تبقى محاولات جيدة توفر حيزاً ولو صغيراً للإعلاميين الكرد، الذين يكتبون بالكردية، لإظهار هوية إعلامية كردية سورية.

الخلاصة:

لم تستطع وسائل الإعلام السورية "البديلة" في معالجة القضية الكردية بالشكل الأمثل، ولم تقدم حقيقة القضية التي تخص مكوناً في حجم المكون الكردي في سوريا، لا للمتلقي السوري ولا لغير السوري، طوال سنوات مضت، بل تأثرت بسياسات الممولين والقائمين عليها، ودعمت الأفكار التي قام النظام السوري في الأساس بنشرها عن الكرد في سوريا قبل الثورة، وهذا ما زاد الشرخ بين الكرد وباقي المكونات السورية، وعقد الوضع أكثر مما كان عليه في السابق.

ولم تنجح غالبية المؤسسات الإعلامية السورية في أن تكون حاملة للهم الوطني، متجردة من المواقف المسبقة من أي مكون من مكونات المجتمع السوري، وبدل أن تكون عوناً للسوريين ليجتازوا مرحلة انتقالية صعبة بالخروج من النفق المظلم الذي أدخلهم فيه النظام السوري قبل عقود، لا بل زادت من العبء على السوريين وخففت العبء على النظام السوري، وأصحاب الأجندات والمصالح الخاصة من الدول الإقليمية.

وساهمت هذه المؤسسات في التجييش ضد الكرد، تأكيداً للنظرية التي عمل عليها النظام السوري، خصم هذه المؤسسات المفترض، وبذلك تكون أي مؤسسات الإعلام السوري خدمت النظام السوري، لا عملتْ على إسقاط الركائز التي بنى نفسه عليها.

اليوم مع وجود محاولات لحل القضية السورية بالسبل السياسية ولو بشكل "ترقيعي"، بات لزاماً على المؤسسات الإعلامية السورية أن تجرد ما قدمته خلال سنوات الثورة الماضية، لتستفيد من الأخطاء التي وقعت فيها، خاصة تجاه قضايا المكونات السورية، ومن بينها القضية الكردية في سوريا، لتقوم بلعب دورها المنوط بها كما يجب، وأن لا تتحول إلى أداة تعمق الشرخ الموجود بين مكونات المجتمع السوري، لأن استمرار الحال على ما هو عليه، ينذر بحروب ستأتي على ما تبقى من الركائز الهشة التي تبنى عليها الآمال؛ بأن يستطيع المجتمع السوري النهوض مرة أخرى، وبناء دولة القانون والحريات المصانة بدستور جامع يعطي كل ذي حق حقه.

المراجع:

علاء هادي «نافذة على الإعلام العربي والدولي» المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ٢٠١١

أكرم البني، أكراد سوريا... الهوية والحل، الجزيرة نت، ٣ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤ https://goo.gl/x3to3D

رزوق الغاوي، سورية: إقفال الأسواق والمدارس مستمر في القامشلي وتطويق اشتباكات بين عرب وأكراد في رأس العين، الشرق الأوسط، ٢٥آذار/مارس ٢٠٠٤ https://goo.gl/Z2du5U

سورية: الشغب الرياضي تحول موجة عنف امتدت الى دمشق، ابراهيم حميدي، الحياة، ١٤ مارس/آذار ٢٠٠٤

علي صبري، كردستان العراق... الفدرالية أم الاندماج، الجزيرة نت، ٣تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤ https://goo.gl/CBAPHq

بهية مارديني، مواقف كردية متباينة من إعلان دمشق، إيلاف، ١٩تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٥

مراسلون بلا حدود، الترتيب العالمي لحرية الصحافة للعام ٢٠٠٦، ٢٥تشرين الأول /أكتوبر ٢٠٠٦ https://rsf.org/ar/news/318

مراسلون بلا حدود، مجموعة تقارير عن الصحافة في سوريا https://rsf.org/ar/syria

نشطاء تابعين للنظام السوري، قناة الدنيا تفضح قناة العربية والجزيرة، https://www.youtube.com/watch?v=WRi3EOHSx6k

قناة حوران الكرامة، شاعره من مدينة الحراك في حوران .. تلقي قصيده من اعدادها،١٩نيسان/أبريل ٢٠٠١ https://www.youtube.com/watch?v=6kZLNsQaQg8

قناة اتحاد تنسيقيات شباب الكرد في سوريا على اليوتيوب، قامشلو و عفرين على الجزيرة مباشر مظاهرة اربعاء، ٢١آذار/مارس٢٠١٢ https://www.youtube.com/watch?v=99cQaERETfo

جمعة عكاش، إقليم كرد سوريا خزّان اقتصادي يضخ المليارات سنويا، قناة العربية، ٧آب/أغسطس٢٠١٣ https://www.youtube.com/watch?v=LcWvGMXxE64

قبض الزبد: جردة لحال الإذاعات والمواقع الجديدة في سوريا، WRRDOO، تشرين الأول/نوفمبر ٢٠١٦

الصحفي علي نمر، عبر الواتس آب، ٢٠١٨/٦/٣٠

المصدر السابق.

المصدر السابق.

الصحفي همبرفان كوسه، عبر الواتس آب، ٢٠١٨/٦/٢٩

الصحفي همبرفان كوسه، عبر الواتس آب، ٢٠١٨/٦/٢٩

الصحفي علي نمر، عبر الواتس آب، ٢٠١٨/٦/٣٠.

نور دالاتي/ضياء عودة، الإعلام السوري البديل في السنة الثامنة... الاستقطاب سيّد المشهد، ٢٧كانون الثاني/يناير ٢٠١٩.

المصدر السابق.

كدر أحمد، الواقع الإعلامي في الجزيرة السورية، ٧تشرين الأول/نوفمبر ٢٠١٦ https://geiroon.com/archives/68279

حسن اليوسفي المغاري، عن خطاب الكراهية في وسائل الإعلام، الجزيرة نت، ١٣نيسان/أبريل ٢٠١٧ https://goo.gl/c8kpSs

فريد إدوار، الكرد خسروا عفرين إعلامياً قبل خسارتها عسكرياً، روك أونلاين، ١٨نيسان/أبريل٢٠١٨ http://www.rok-online.com/?p=13288

قناة سما الفضائية، "نوروز بعيون سورية" في دار الأوبرا بدمشق ٢١آذار/مارس ٢٠١٦ https://www.youtube.com/watch?v=6sd2Pz7iX14

وكالة سانا للأنباء، نوروز بعيون سورية: احتفالية غنائية راقصة في دار الأوبرا، ٢٠آذار/مارس ٢٠١٦ https://www.youtube.com/watch?v=Mygz_XrnL8U

وحيد عبد المجيد، هل تستطيع المعارضة السورية تغيير منهجها؟، الحياة، ٣٠كانون الثاني/يناير٢٠١٨ https://goo.gl/1S5Nsm

موسوعة ويكيبيديا .
حسام ميرو، خطاب الكراهية السوري، بروكار برس، https://brocarpress.com/٢٠١٩/١١/٢٧ خطاب-الكراهية-السوري /
موقع المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، https://scm.bz/studies/187764
دراسة عن خطاب الكراهية في الإعلام السوري تكرّس خطاب الكراهية، موقع إذاعة آرتا على الأنترنت، ٢٦آذار/مارس 2019 http://www.artafm.com/opinion/15740
توضيح حول دراسة خطاب الكراهية في الإعلام السوري، موقع المركز على الأنترنت، https://scm.bz/rotator/%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84
القناة الرسمية لتلفزيون أورينت على موقع يوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=DQnWJruEvm8
الصحفي علي نمر، عبر الواتس آب، ٢٠١٨/٦/٣٠

تعاطي الإعلام العربي والإعلام السوري البديل مع القضية الكردية في سوريا

الكاتب: باز بكاري

CONSULTANCY & STRATEGIC STUDIES

www.asocenter.org
info@asocenter.org
(+964) 751-4413372